

زاد المسير في علم التفسير

قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب يعني اليهود والنصارى والمشركين أي ومن المشركين وهم عبادة الأوثان منفكون أي منفصلين وزائلين يقال فكك الشيء فانفك أي انفصل والمعنى لم يكونوا زائلين عن كفرهم وشركهم حتى تأتهم أي حتى أتتهم فلطفه لفظ المستقبل ومعناه الماضي والبينة الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أنه بين لهم ضلالهم وجهلهم وهذا بيان عن نعمة الله على من آمن من الفريقين إذ أنقذهم وذهب بعض المفسرين إلى أن معنى الآية لم يختلفوا أن الله يبعث إليهم نبياً حتى يبعث فافترقوا وقال بعضهم لم يكونوا ليتركوا منفكون عن حجج الله حتى أقيمت عليهم البينة والوجه هو الأول والرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى يتلو صحفاً أي ما تضمنته الصحف من المكتوب فيها وهو القرآن ويدل على ذلك أنه كان يتلو القرآن عن ظهر قلبه لا من كتاب ومعنى مطهرة أي من الشرك والباطل فيها أي في الصحف كتب قيمة أي عادلة مستقيمة تبين الحق من الباطل وهي الآيات قال مقاتل وإنما قيل لها كتب لما جمعت من أمور شتى